الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أصل من أصول الدين



د. عبد المحسن القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أصل من أصول الدين

د. عبد المحسن القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي

ح عبد المحسن بن محمد القاسم، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاسم، عبد المحسن بن محمد
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين/
عبد المحسن بن محمد القاسم ـ الرياض، ١٤٢٩هـ
ص ٣٢: ١٢ × ١٧ سم
ردمك: ٠ ـ ١٦٥٧ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢ ـ الإصلاح الاجتماعي
أ. العنوان
ديوي ٢١٩ ١٤٢٩/٦٤٥١

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٦٤٥١
ردمك: ٠ ـ ١٦٥٧ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركنٌ من أركان الدين، به صلاح الأفراد والمجتمعات، وقد صنَّف فيه العلماء المطولات والمختصرات، ولأهمية هذه الشعيرة وضعت فيها رسالة سميتها **(الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر أصل من أصول الدين)**. أسأل الله أن ينفع بها، وأن يرزق الجميع الإخلاص في القول والعمل. وصلى الله وسلّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبويّ

الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ركنٌ من أركان الدِّين، وهو المهمَّة التي بعث الله بها المرسلين، وقدَّمه الله في آيات على الإيمان بالله مع أنه جزء منه، قال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وذكره سبحانه قبل الصَّلاة والزَّكاة، قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، ولا فلاح لهذه الأمَّة إلا بإقامته، قال عزَّ شأنه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، وأقسم الله أنَّ الإنسان

خاسر إلا من آمن وعمل صالحاً وأمر بالخير ونهى عن ضدِّه وصبر على ذلك، قال سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ـ أي: بالأمر والنَّهي ـ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾.

*** وظيفة الرُّسل:**

كان النَّاس أمَّة واحدة على الفطرة القويمة، فاجتالت الشَّياطين من حاد منهم عن الطَّريق السَّوي، فبعث الله النَّبيِّين مبشِّرين ومنذرين، والشَّيطان ملازم للإنسان يوسوس له ويغويه، ومن رأفة الله بعباده أن جعل للبشر أعواناً من جنسهم، يدعونهم إلى الخير، ويحذِّرونهم من الفتن واتِّباع الهوى، وهم الرُّسل وأتباعهم قال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾، وقال الله لنبيِّنا محمَّد ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ

فَأَنذِرۡ﴾، ومن صفات نبيِّنا محمَّد ﷺ في كتاب الله أنَّه آمرٌ بالمعروف ناهٍ عن المنكر، وبذلك أثنى الله عليه في كتابه فقال: ﴿يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾.

*** أصل من أصول أهل السُّنَّة والجماعة:**

الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر أصل من أصول أهل السُّنَّة والجماعة، يعتقدون شرعيَّته بقلوبهم، ويقرُّون به بألسنتهم، ويؤدّونه بحسب استطاعتهم، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «ثمَّ هم ـ أي: أهل السُّنَّة والجماعة ـ مع هذه الأصول يأمرون بالمعرُوف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة ويدينون بالنَّصيحة للأمَّة، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: المؤمن للمؤمن كالبنيان» ا.هـ.

قال الشيخ محمَّد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: «متى تخلَّف العمل بموجب ما اعتقدوه دلَّ على

تخلف الاعتقاد، ومتى ضعف دلَّ على ضعف الاعتقاد» ا. هـ.

ولقد كان الصَّحابة يبايعون النَّبي ﷺ عليه، قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: «بايعت النَّبي ﷺ على إقامة الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة، والنُّصح لكلِّ مسلم» متفق عليه.

وإقامته من شكر نعم الله على العبيد، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، وهو من مكفِّرات الذُّنوب والخطايا قال النَّبي ﷺ: «فتنة الرَّجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفِّرها الصَّلاة والصَّوم والصَّدقة، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر» متفق عليه.

وهو صدقة من الصَّدقات قال النَّبي ﷺ: «وأَمْرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة» رواه مسلم.

وأمر النَّبي ﷺ من جلس في طريق أن يؤدِّي تلك العبادة وهو على حاله، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «إذا أتيتم إلى المجالس فأعطوا الطَّريق حقَّها، قالوا: «وما حقُّ الطَّريق؟ قال: غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السَّلام، وأمرٌ بالمعرُوف ونهيٌ عن المنكر» متفق عليه.

*** واجب في جميع الأمم:**

والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر عبادةٌ شُرعت لكلِّ الأمم، والله أثنى على من قام بها من أهل الكتاب قبل نسخ دينهم، قال سبحانه: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، وقال لقمان ـ وهو من الأمم السابقة ـ ناصحاً ابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ

وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾، فلا عجب في هذه الأمَّة إذاً، إن أُمر رجل بأداء الصَّلاة، أو ذُكِّرت امرأة بالحجاب، أو أُرشد تائه إلى طريق الرَّشاد، أو كُفَّ شرُّ ساحرٍ عن العباد.

*** واجب ليس خاصاً بأحد:**

وواجب الحسبة ليس خاصاً بفئةٍ دون أخرى، بل كلُّ فرد مكلَّفٌ بأداء تلك الطَّاعة، قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم، قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: «والإجماع منعقد على أنَّ النَّهي عن المنكر فرض على من أطاقه».

*** فوائده:**

الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر حصن

الإسلام المنيع، يحجز عن الأمَّة الفتن وشرور المعاصي، ويحمي أهل الإسلام من نزوات الشَّيطان ونزغات الهوى، ويحفظ العقائد والسُّلوك والأخلاق، ويدرأ الرَّذائل، وهو البناء المتين الذي تتواصل به عُرى الدِّين.

في القيام به صلاح الأمم، وحفظ النِّعم، وحلول الأمن، وإجابة الدُّعاء، وصرف كيد الأعداء، مع رفعة الدَّرجات والإحسان إلى الخلق، قيل لابن مسعود رضي الله عنه: مَنْ ميِّت الأحياء؟ قال: «الذي لا ينكر منكراً».

وهو دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام، ومعنى من معاني الخير والحبِّ للأمَّة، ومن أسباب نيل رحمة الله على العباد، وأمارة على ائتلاف المجتمع وتعاضده، فالخير في النَّاس ماضٍ والفِطَر مجبولة عليه وعلى حبِّ من دعاها إليه.

فلا تتوانى ـ أيُّها المسلم والمسلمة ـ عن أداء تلك العبادة ودعوة الآخرين والصَّبر عليهم والحلم معهم، فقلوبهم للخير مقبلة، والأجر على قدر الإخلاص والنَّصب، واحذر السَّآمة، وعاود النَّصيحة تلو الأخرى بحكمة، فنوح ﷺ لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سراً وجهاراً ليلاً ونهاراً، قال النَّووي ـ رحمه الله ـ: «لا يسقط عن المكلَّف الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، لكونه لا يفيد في ظنه».

*** أضرار تركه:**

بتركه يُردُّ دعاء المسلمين، قال النَّبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لتَأمرُنَّ بالمعروف ولتَنهوُنَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم» رواه الترمذي.

والإعراض عنه من أسباب هلاك الأمم، قال

عزَّ وجلَّ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾، وقال النَّبي ﷺ: «إنَّ أوَّل ما دخل النَّقص على بني إسرائيل، كان الرَّجل يلقى الرَّجل فيقول: يا هذا اتَّق الله ودع ما تصنع فإنَّه لا يحلُّ لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض» رواه أحمد، قال الحسن ـ رحمه الله ـ: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، وإلا كنتم أنتم المُوعِظات».

*** موقفنا من الآمرين بالمعروف والنَّاهين عن المنكر:**

ومن قام بالدِّين والدَّعوة إليه فحقُّه الشُّكر والثَّناء، والتَّبجيل والدُّعاء، الأنصار نصروا دين

الله فقال عنهم النَّبي ﷺ: «الأنصار لا يحبُّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبَّهم أحبَّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» رواه مسلم. وورقة ابن نوفل ـ ابن عمِّ النَّبي ﷺ ـ عاش في الجاهليَّة بفطرته، وأدرك الرِّسالة ووعد بنصر الدِّين، وقال للنَّبي ﷺ: «يا ليتني فيها جذعاً ـ أي: شاباً ـ حين يخرجك قومك، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً» رواه البخاري. فمن عاش في الإسلام أولى بنصره ونشره ومحبته ممَّن عاش في الجاهليَّة، وتمنَّى أن يُدرك النَّبي ﷺ وينصر دينه.

*** المجتمع المتآلف:**

المجتمع المسلم متآلف متآزر، والمرءُ بمفرده يضعُف مع الهوى والشَّيطان، ومن حقِّ الأخوَّة في الدِّين بَذل النَّصيحة والخير للآخرين، قال أبو بكر المزني ـ رحمه الله ـ: «ما فاق أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ بصوم ولا

صلاة، ولكن بشيء كان في قلبه، كان في قلبه حبُّ الله والنُّصح لخلقه».

والدُّعاء في ظهر الغيب بهداية الآخرين، مِنْ صِدْق النُّصح لهم ومن محبَّتهم، وعلى المدعو أن يقبل النَّصيحة ويفرح بها ويكمِّل بها خلله، فمن سعى لإكمال صفاتك وزوال معايبك فهو المحبُّ لك حقّاً، فاقبل نصحه وكافئه ولو بالدُّعاء له.

*** الحاجة إلى الأمر بالمعروف:**

المرءُ في حياته معرَّض للزَّلة والهفوة، ولا غنى له عمَّن يُقوِّم عوجه ويُصلح أمره؛ ليسير إلى الله ويُقبل عليه وهو راضٍ عنه.

فالمنكرات إذا كثر على القلب ورودها، وتكرَّر في العين شهودها، ذهبت من الصُّدور وحشتها، وسلبت من القلوب نورها، وتمام السَّعادة في هداية الخلق وإرشادهم إلى طريق الحقِّ.

*** صالحٌ يضرُّ عاصٍ:**

من رأى صاحب معصية وسكت عنه فقد أضرَّه، حيث أقرَّه على معصيته، وزيَّنها له في قلبه، وهان عليه ذنبه، فالسُّكوت عن الذَّنب تزيين للمعصية في الصُّدور، وبالسُّكوت عن المنكر تتعاقب أجيال عليه ظنّاً منهم عدم حرمته، والذي أوقعهم في ذلك الضَّرر هو السَّاكت عن المنكر.

*** عدم الانتفاع بالأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وَهْمٌ:**

يجب على المسلم أن يقيم عبادة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وإن لم يستجب له أحد؛ لأنَّ أدائها تعبُّد لله، وهي أيضاً إعذار لصاحب المعصية أمام الله، وقد يفتح الله على قلب العاصي في تكرار النُّصح له، وفي الرُّسل من دعوا أقوامهم ولم يستجب لهم أحد ولم

يُعْرِضوا عن هذه العبادة، قال النَّووي ـ رحمه الله ـ: «لا يسقط عن المكلَّف الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر لكونه يعلم أنه لا يفيد أو يفيد، أو يعلم بالعادة أنَّه لا يؤثِّر كلامه؛ بل يجب عليه الأمر والنَّهي، فإن الذِّكرى تنفع المؤمنين».

الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر لا يسقط لعدم الانتفاع به؛ بل عليه الأداء ومن الرَّبِّ الهداية، وفي تبليغه معذرة وإنذار، وإقامة للحجَّة وإظهار للشَّعيرة.

*** زوال المنكر ليس بلازم:**

ليس من مقاصد الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر إزالة المنكر فقط؛ بل من مقاصده أيضاً القيام بتلك العبادة التي يحبُّها الله؛ لذا يُشترط فيها ما يشترط في بقية العبادات من الإخلاص لله تعالى

فيها، فإنْ زال المنكر بإقامة تلك الشَّعيرة فهذا من فضل الله على الآمر والمأمور، والقلوب بيد الله وحده يتفضَّل على من يشاء بالبُعد عن المعاصي وفعل الطَّاعات، قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾. وإذا لم يزُل المنكر فلا تَسْقط تلك العبادة؛ بل يبقى أداء تلك العبادة قائماً يتقرَّب بها المسلم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

*** من أهل هذه العبادة؟**

قام بها الأنبياء والرُّسل، والخلفاء الرَّاشدون، والصَّحابة، والتَّابعون، والصَّالحون، ومن سار على نهجهم، وصبروا على ما نالهم منها طمعاً في ثواب الله وهداية النَّاس، قال سبحانه لنبيِّنا محمَّد ﷺ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾.

*** هل يُؤذى الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر؟**

الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر يحجز من غفل عن شهواته، ويصحِّح معتقدات خاطئة نشأ عليها أقوام، ومن كان هذا عمله فقد يُؤذى، لأنَّه يَحُول بينهم وبين ما يشتهون أو يعتقدون؛ لهذا وصَّى لقمان ابنه بالصَّبر إذا أدَّى تلك العبادة فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾، وهذه سُنَّة الله في عباده، قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر لا بدَّ أن يناله من النَّاس أذى فليصبر وليحتسب».

فمن أقامه فلا يستوحش من سلوك طريقه، وليجعل له من الصَّبر حصناً مكيناً واثقاً بالثواب مما يتلقى من المشاقِّ، فالأجر عند الله عظيم.

واعمل الخير لوجه الله، لأنَّك الفائز على كلِّ

حال، فلا يضرُّك جحود من جحدك، ولا تنكُّر الآخرين لك؛ بل احمد الله؛ لأنك المحسن، والدنيا بحر عميق غرق فيه أناس كثر، فلتكن سفينتك تقوى الله.

*** حال من يترك الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر:**

الدِّين يشدُّ بعضه بعضاً، يجب الإيمان به كلِّه ولا يُقتصر فيه على واجب دون آخر، وقد زُيِّن لبعض النَّاس أنَّ الدِّين صلاة وصيام فحسب ويدع نصح الآخرين وإرشادهم وهذا من تلبيس الشَّيطان؛ بل الدِّين إصلاح المرء نفسه ثم يسعى لإصلاح غيره، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «قد غرَّ إبليسُ أكثرَ الخلق بأن حسَّن لهم القيام بنوع من الذِّكر والقراءة والصَّلاة والصِّيام والزُّهد في الدُّنيا والانقطاع، وعطَّلوا هذه العبوديَّات، فلم يُحدِّثوا قلوبهم بالقيام بها، وهؤلاء عند ورثة

الأنبياء من أقلِّ النَّاس ديناً، فإنَّ الدِّين هو القيام لله بما أمر به».

*** إنسان أسوأ حالاً من مرتكب المعاصي:**

الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر من واجبات الدِّين، والسَّاكت عن فعل المعصية حاله أسوأ من مرتكبها، فسكوته إقرار لذلك المذنب على خطيئته، وتهون المعصية في قلبه، وهذا من أعظم الضَّرر، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «إنَّ تارك حقوق الله التي تجب عليه أسوأ حالاً عند الله ورسوله ﷺ من مرتكب المعاصي، فإنَّ ترك الأمر أعظم من ارتكاب النَّهي من أكثر من ثلاثين وجهاً ذكرها شيخنا».

*** مقام من لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر عند النَّاس:**

الأمر بالمعروف شعيرة عظيمة، وتركها أمارة

على ضعف الإيمان وقلّة التَّعلُّق بالله، ومن قصَّر فيها هان قدره عند النَّاس، ونُزعت منه الطَّاعة، وزالت عنه المهابة، وٱستخفَّ به أهل العصيان، قال سبحانه: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾، ومن ٱستخفاف أهل الشَّرِّ به أن يأمروه بالمعصية وينهوه عن أداء الطَّاعة، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر، سلَّط الله عليه من يأمره وينهاه بما يضادُّ الشَّريعة».

والمداهن يفتح الله عليه باباً من الذِّلِّ والهوان من حيث طلب العزَّ.

*** هل صاحب المعصية ينهى غيره عنها؟**

ترك الذَّنب ليس شرطاً في الآمر بالمعروف والنَّاهي عن المنكر؛ بل يجب أن ينهى العصاة بعضهم بعضاً، فيلزم المسلم الأمر بالمعروف وإن لم يمتثله، ويلزمه النَّهي عن المنكر وإن كان

يرتكبه، قال النبي ﷺ: «من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم.

*** كيف ينهى العاصي غيره وهو مرتكبٌ المعصية؟**

يجب عليه أن ينهى غيره وتبقى سيئة مخالفة الفعل القول، فمن يرتكب معصية يرى غيره يفعلها فقد ٱرتكب وِزْرَين: وزرَ فعلها ووزرَ سكوته عن فعل غيره لها، ومن نهى غيره سقط عنه إثم السُّكوت وبقي عليه وزر فعله لها، والله وبَّخه ليقلع عن معصيته فقال: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾، سأل أبو الحارث الإمام أحمد عن رجل يرى منكراً ويعلم أنه لا يقبل منه ويسكت فقال: «إذا رأى المنكر فليغيّره ما أمكنه». فمَن صَاحَب ذا منكرٍ ولم ينهه فقد أعانه عليه بالتَّخلية بينه وبين

معصيته، والسُّكوت عن الذَّنب تزيين للمعصية في الصُّدور.

*** لماذا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر؟**

نفعل ذلك طاعة لله بأداء تلك العبادة، وطلباً لرضا الرَّحمن بعدم ظهور المعاصي، وطمعاً فيما عند الله من الخيرات والنِّعم؛ قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾، ووقاية من سخط الله إن أعرضنا عن هذه العبادة، قال سبحانه: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾، وإعذاراً أمام الله لأهل المعاصي، لئلا يعمَّ العذاب، قال سبحانه عن بني إسرائيل:

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ .

*** المرأة تُنكِر:**

من فضل الله على النِّساء، أنَّه لم يجعل هذه العبادة خاصة بالرِّجال فحسب، بل أشرك النِّساء في وجوب أدائها مع الرِّجال لينلن الثَّواب الجزيل من الله، وأَمْرُه سبحانه النِّساءَ بهذه العبادة من أواصر تآلف المجتمع ليعمّ الصَّلاح الجميع وينالوا رحمة الله، قال سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ .

فالمرأة تصل إلى نساءٍ يُمْنع شرعاً وصول رجال إليهنّ، وتأثير المرأة على أطفالها وغير أطفالها

بالتَّوجيه قد يكون أشد وقعاً في القلوب من نصح الرجال لهم، ويجب على المسلمة أن تؤدي الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وهي معتزة به لا يخالجها عن أدائها حياء أو تردد، فهي تؤدي عملاً يحبُّه الله ويرضاه، ولئن كان نساء أهل الباطل يأمرن بالمعاصي وينهين عن الطَّاعات بلا خوف من الله ولا وجل، كما قال سبحانه: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾، فالمسلمة أحرى بعدم الخجل في أداء تلك العبادة؛ لأنها تقدِّم إلى المجتمع بهذا العمل سعادة وسروراً.

*** دين الله منصور:**

الدِّين عند الله الإسلام ويأبى الله إلا أن يتمّه، قال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ قال ابن كثير: «مثلهم

في ذلك كمثل من يريد أن يطفيء شعاع الشَّمس بنفخه، وهذا لا سبيل إليه، فكذلك ما أرسل الله به رسوله ﷺ لا بد أن يتمَّ ويظهر» ا.هـ.

والله سبحانه تكفَّل بحفظ هذا الدِّين وفتح القلوب له، قال النَّبي ﷺ: «ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ اللَّيل والنَّهار ـ أي: ما طلع عليه اللَّيل والنَّهار ـ ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا دخله هذا الدِّين» رواه أحمد.

ولن يشادَّ أحد هذا الدِّين أو يرد أحكامه وشرعه إلا غلبه.

قوم هود عليه السلام لمَّا قالوا لنبيِّهم: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ﴾، أرسل الله عليهم الرِّيح العقيم، وقوم لوط عليه السلام لمَّا قالوا: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ﴾، أخذتهم الصَّيحة مشرقين.

*** طلب محال:**

ومن زعم أنَّه سيطفئ الدِّين، أو يبطل شعيرة من شعائره، فقد طلب مُحالاً، قال جلَّ وعلا: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وما عادى أحد هذا الدِّين أو أهله إلا أذلَّه الله، آذى فرعونُ موسى عليه السلام، وقال لأتباع موسى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، فأغرقه الله بالماء، وقوم شعيب عليه السلام سخروا بنبيِّهم وقالوا له: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾، فأخذتهم الصَّيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين.

*** عقوبة من سخر بالدِّين:**

ومن لمز شعيرة من شعائر الله، أو سخر منها، أو أبغضها، فقد عرّض نفسه لوعيد الله في

قوله: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.

*** العـزَّة:**

ومن طلب الرِّفعة والعزَّة والعلوَّ، فلن يجدها في غير التَّمسُّك بالدِّين قال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾.

بالدِّين بقيت سير الأنبياء والصَّحابة والسَّلف خالدة، وبمعاداة الدِّين طُويت أيَّام أبي جهل وأبي لهب وعبد الله بن أُبيٍّ بن سلول وأصبحت كاسدة.

فأَقْبِل على هذا الدِّين بقلبك ولسانك وجوارحك، وافرح به وبأحكامه وتمسّك به، وشِدْ به وعظِّمه في المجالس والمحافل وغيرهما، وأظهر فضائله ومحاسنه، وادع غيرك إليه، وأعلن سرورك بالهداية إليه، قال سبحانه:

﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ ومجّدْ ربَّ العالمين وأظهر الثَّناء عليه، قال النَّبي ﷺ: «ليس أحد أحبّ إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه» متفق عليه. فما قَرُبَ أحد من الدِّين إلا عزَّ وعظم، وسدَّدَ الله أقواله وأفعاله. قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «نفسك تطلب منك الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة، وأعظم الكرامة لزوم الاستقامة».

نسأل الله للجميع التَّوفيق والسَّداد والإخلاص في القول والعمل، ورفعة الدَّرجات في الآخرة، وصلَّى الله وسلم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهرس